

نفحات القرآن

[129] عن التوحيد حيث تخاطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (لقد أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَكَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) . ومن الثابت أن رسول الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل نبي من الأنبياء (عليهم السلام) لم يسلكوا - لعصمتهم - طريق الشرك أبداً ، إلا أن الآية ومن أجل بيان أهمية المسألة ولكي يحسب الآخرون حسابهم قامت ببيان أخطار الشرك بهذه الدرجة من الحزم . وإستناداً إلى هذه الآية فلو أفنى الإنسان حياته في العبادة وعبودية الله ومارس الأعمال الصالحة ولكنّه أشرك في آخر عمره لحظة واحدة ومات بتلك الحالة فإن أعماله سوف تُحبط ، فالشرك بمنزلة صاعقة محرقة تَلْتَهُمْ حصيلة عمره وتصيّرهُ رماداً . وكما أشار القرآن الكريم في الآية 18 من سورة إبراهيم إلى أنَّهُ رماد إشتدَّت به ريح عاصف . (ليحبطنَّ) من (حبط) وأصله (حَبَطَ) ويطلق على الحيوان حينما يأكل الكلأ حتَّى ينتفخ فيمرض ثم يموت ، ثم استعمل في الأعمال الكثيرة ذات المظهر الجميل ولكن باطنها فاسد وتؤول إلى الفناء(1). وقد جاء نظير ذلك في (لسان العرب) و (مصباح اللغة) ، غير أن لسان العرب ذكر أن أحد معاني (إحباط) هو جفاف ماء البئر وعدم توقُّفه . وفي (مقاييس اللغة) أن الأصل في معناه هو (البطلان) أو (الألم) كما أن (حبط) يطلق كذلك على الجرح بعد شفائه . على أي حال فإن هذه المفردة في آية البحث والكثير من الآيات والروايات تعني إبادة ثواب الأعمال الصالحة وزوال آثارها الإيجابية . وهناك أبحاث حول حقيقة حبط الأعمال وكيفيته ولكن لا مجال لبيانها . * * *

1 _____

– مفردات الراغب : (مادة حبط) .